فان قلت فاين وقوع الوعيد قلت هو مشروط بالايمان وقد آمن
منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من مسخ اليهود وقيل يوم
القيامة ولان الله اعدهم باحد الامرين وطمس وجوه منهم او بلعنهم
فان كان الطمس تبديلا احوال رؤسائهم او احلائهم الى الشام
فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون
بكل لسان وانما هو اللعن المتناول دون المسخ الا ترى الى قوله تعالى
هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع
احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
فان قلت قد ثبت ان الله تعالى يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر
ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلت الوجه ان يكون الفعل
المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله
لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك يريد ان المراد
بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل
الدينار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله
ويبذل القنطار لمن يستاهله فقد افترى اثما اي ارتكب وهو مفتعل
من الاثم كوزن الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي
من يشاء ولا يظلمون فتيلا الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى وقيل جاء جمال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطفائم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كغنم
ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار
فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة
الطاعة والتقوى والزلفى عند الله فان قلت اما قال النبي عليه السلام
والله ان لاميل في السماء اميل في الارض قلت انما قال ذلك حين
قال له المنافقون اعدل في القسمة الذا لم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه
به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد
له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء ايلاء بان تزكية الله هي التي يعتد
بها لا تزكية غيره لانه هو اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء يزكي
المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاة فيصفهم به ولا يظلمون
اي الذين يزكون انفسهم يفتيلون عليه تزكيتهم انفسهم حتى جنايتهم
او من يشاء يتابعون عليه زكاءهم ولا ينقصون من ثوابهم وجزائهم فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به

اثما

هلا فيما دليل على خلود من لم يتب من اهل الكبائر قلت ما ابين الدليل فيها
وهو تناول قوله ومن يقتل اية قاتل كان من مسلم او كافر تائب او غير تائب
الا ان التائب اخرجه الدليل فبقي ادخاله في المسلم غير التائب فلبيان دليل
مثله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض
الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله
عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا فتبينوا وتثبتوا فقتلتموه
وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا
فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام
وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا وقرئ مؤمنا بفتح
الميم من آمنه اذا لا يؤمنك واصله ان مرداس بن نهيك رجل من اهل
فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره ففر سريته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه
فلما رأى الخيل الحاملة عنه الى ما قول من الجبل وصعد فلما لحقوا وكثروا
كبر وهلل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة
ابن زيد رضي الله عنه واستاق غنمه فاخبروا رسول الله عليه السلام
فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه فقرأ الاية على اسامة
فقال يا رسول الله استغفر لي فقال كيف بلا اله الا الله قال اسامة فما
زال يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال
اعتق رقبة تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون القنية التي هي حطام
سريع النفاذ فهو الذي لكم عوضا من الغنيمة وقلة الغنيمة عن حال
من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكم بها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام
ويتعوذ به من التعرض له فلا تأخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم
في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحقنت دماؤكم واموالكم من غير
انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة
والاشتهار بالايمان والتقدم فيه وان صرتم اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا
بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تقبلوا منهم وانما هدم الاسلام في الحقيقة
ولا تقولوا ان تقليل هذا الانقاذ القتل للصدق النية فتجعلوه سببا الى
استباحة دمه وماله وقد حرمهما وقوله فتبينوا تكرير للامر بالتبين لتوكيد
عليهم اذ الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا متحفظين
محتاطين في ذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة
وكان الله غفورا رحيما غير اولي الضرر قرئ بالرفع صفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)